

الدعوة للطاعة

تُحَدِثُ الشَّهَادَةَ

"لَأَنَّنا نَحْنُ لَا يُمكنُنَا أَنْ لَا نَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا" (أعمال ٤: ٢٠).

كان هذا استجابة بطرس ويوحنا بعد القبض عليهما بسبب شهادتهما ومنعهما من التحدث عن الرب يسوع مرة أخرى: ... لا يمكننا أن لا نتكلم... عن ربنا. بعبارة أخرى، إنهما اعتادا الشهادة. قال إرميا: "أَلَيْسَتْ هَكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمْطَرَقَةً تُحَطَّمُ الصَّخْرَةُ؟" (إرميا ٢٣: ٢٩).

صديقي، أين أنت من الشهادة اليوم؟ هل أنت معتاد عليها كما كان المسيحيون الأوائل؟ أم أنك تناضل لتتحدث علانية عن مخلصك إلى الغرباء؟ إن كان هناك أي مقياس يكشف مقدار حالتنا الروحية فهو الشهادة. لم يقدر التلاميذ أن يصمتوا. لا يمكن للكثيرين منا أن يبدأوا الحديث. لقد سمحنا لإبليس أن يخرسنا. فإذا أمكنه أن يغلق أفواهنا، فسيمكنه أن يدمر كنيستنا.

لأن المسيحيين الأوائل رفضوا الصمت حتى في ظل الإمبراطورية الرومانية المعادية، تمكنوا أخيراً بعد ثلاثمائة سنة من الشهادة، أن يجعلوا قسطنطين الإمبراطور الروماني، أن يعلن المسيحية ديناً للدولة. تأمل في ذلك، إنه من خلال شهادة بسيطة مستمرة، حتى بدون كلمة مطبوعة، تمكنت الكنيسة من الانتصار على الوثنية.

لسوء الحظ ، حدث العكس منذ فترة طويلة في معظم أوروبا ومؤخرًا في أمريكا الشمالية المسيحية. ففي هاتين القارتين ككل، صمت المسيحيون، ولذلك غزت الوثنية كنائسهم. إنه بالحقيقة أمر لا مفر منه أن تغزو الوثنية قلوبنا بسبب قلة الشهادة. وتتدفق الأمور الدنيوية في قلوبنا مع عدم الطاعة.

إنني أعتقد بشكل قاطع، أن جذور مشكلة الشهادة هي عدم وجود علاقة قوية بين المسيحي والرب. وهو ما تعبر عنه هذه الآية التي تشير إلى الملاحظة الأولى التي أعلنها الفريسيون عن تلاميذ الرب يسوع: "فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهَرَةً بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا، وَوَجَدُوا أَنَّهَمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَانِ، تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهَمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ" (أعمال الرسل ٤: ١٣).

نعم، كان التلاميذ مع الرب يسوع لمدة ثلاث سنوات. لكن الفريسيين كانوا مخطئين في أنهم نسبوا جرأة التلاميذ بعد يوم الخمسين إلى تلك السنوات الثلاث. ليس الأمر كذلك. كان السبب الحقيقي وراء جرأة هؤلاء التلاميذ هو إن الرب يسوع هذا، الذي كان معهم حتى قبل يوم الخمسين، هو الآن في داخلهم. هناك اختلاف كبير بين كلمة معهم وكلمة فيهم. تذكر أن بطرس كان مع الرب يسوع عندما ضرب أذن عبد رئيس الكهنة فوبخه الرب يسوع. وفيما بعد، عندما كان بطرس في دار رئيس الكهنة، كان جسدياً مع الرب يسوع على بعد أمتار قليلة فقط منه. لكنه افتقر إلى الجرأة في الحديث عنه عندما طُلب منه ذلك. لم يكن الرب يسوع في داخل بطرس بعد، في شخص الروح القدس. مرة أخرى، هل ترى الفرق بين كلمتي معه وفيه؟

الأمر كذلك معك. فعندما يسكن الروح القدس فيك، سيكون لديك الجرأة وتبدأ في العمل مثل الرب يسوع. ولأن الروح القدس يثبت فيك، سيشهد الرب يسوع من خلالك مستخدماً شفقتك لينطق على لسانك. فتتدفق الكلمات من فمك. حقاً يا صديقي، عندما يسكن فيك يصبح فمك ناطقاً بكلماته، وتصبح قدميك قدماين يمشي بهما، كما تصير يداك يدين له يعمل بهما، ويصبح جسدك هيكلًا للروح القدس. حينئذ ستتكلم بشهادته.

لذلك، عندما تقف أمام بائع للأحذية ويكون لديك فرصة للشهادة، قد لا يكون لديك جرأة كافية للقيام بذلك حتى لو كنت منتظماً في حضور اجتماعات الصلاة أو ذهبت إلى الكنيسة في الليلة الماضية، أو قرأت الكتاب المقدس عشرين مرة، أو كنت ملتزماً في مدرسة للكتاب المقدس. إنك لا تحصل على الجرأة للشهادة من أبخرة الثراء الروحي بالأمس. كما لا تحصل عليها من كتاب مرجعي ليس فيه قوة أو حياة أو جرأة. فهو ليس سوى ورق وحب.

إنك تحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك لكي تكون شاهداً. إن المن الذي جمعته بالأمس لن ينفعك اليوم. فلماذا تعطي خبزاً قديماً لخاطئ محتاج إلى شهادتك ويحتاج إلى خبز طازج من السماء؟ لماذا تعطيه دخاناً وهو محتاج إلى النار؟ ولماذا تعطيه عقرباً وهو محتاج إلى بيضة؟ عندما يكون كل ما يمكنك أن تقدمه له هو الخبز القديم أو الدخان، فهذا يعني أنك منفصل عن السماء مثله تماماً.

قد يعني ذلك أيضاً أنك أصبحت كسولاً. يا صديقي، الأمر يستغرق وقتاً طويلاً وعملاً جاداً لكي تشعل النار وتبقيها مشتعلة. وبالطريقة ذاتها، فإنك عندما تقدم الشهادة تدخل في حرب ويلزمك أن تكون مستعداً للمعركة. لا بد أن تجهز قلبك وروحك عن طريق لبس سلاح الله. لا بد أن تثبت في وعود الله.

وكما إن الرب يسوع لم ينفصل أبداً عن الله أبيه، فلا ينبغي أن تكون كذلك. لذلك ينصحنا بولس قائلاً: "بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ" (أفسس ٥: ١٨). نعم، إنه يقصد أن نمتلئ بالروح دائماً. ينبغي ألا نتفصل عن ربك على الإطلاق، فهذا أمر خطير. لو انقطعت صلتك بالله، فستكون العواقب وخيمة. وبعبارة أخرى، لا يمكنك تعبئة قوة الروح القدس التي اختبرتها بالأمس. ذلك لأن الروح القدس كيان. ولا يمكنك تعبئة هذا الكيان ثم تطلقه عندما تضغط على زر. لا يمكن أن تمتلك قوة الروح القدس إلا عندما يسكن فيك الروح القدس. ولن يكون لديك الجرأة إلا عندما تمتلئ من الروح القدس كل لحظة.

تأمل الآن هذه الآية مرة أخرى. لقد لاحظ اليهود أن التلميذين يظهران جرأة ويتبع ذلك قائمة بنقائصهما أنهما عاميان عوديمًا العليم. وهذا أمر رائع بأي مقياس أرضي، فقد كان ينبغي على هذين التلميذين أن يكونا عاجزين وغير قادرين على فتح الفم. لكن الكثيرين أدركوا أن هذين التلميذين شهدا بقوة أخرى. مجدًا للرب. في الحقيقة كان جهلها وافتقارهما إلى التعليم هو تحقيق لنبوته (متي ١٠: ١٨؛ كورنثوس الأولى ١: ٢٧). تذكر أيضاً كيف كان التلاميذ قبل ذلك مضطربين بشأن ما سيقولونه أمام المجالس والمحاكم. فقد أرادوا أن يعرفوا مسبقاً ما ينبغي أن يقولوه. فقال لهم الرب يسوع أن لا

تضطرب قلوبهم من هذا الأمر وأن لا يفكروا فيه. فإن الروح القدس يخبرهم في تلك اللحظات بما يقولون. وقد تحقق هذا الأمر بداية من يوم الخمسين فصاعدًا وسيظل يتحقق معك حتى اليوم. وهناك ميزة أخرى لجهل التلاميذ هي أنه جعلهم يثقون بالله من كل قلبهم أكثر وأكثر. ماذا يمكن أن يكون أفضل من هذا؟ لذلك، لا يهم مقدار جهلك وعدم حكمتك وتخلفك أو مدى إمامك بأسفار الكتاب المقدس. إن كنت في المسيح وكان المسيح فيك، فأنت شاهد قوي. لذلك مرة أخرى، فإن شهادة الكتب وأدوات الإنسان للشهادة وتدريب الإنسان على الشهادة، كل هذه الأمور تصل في قيمتها إلى درجة منخفضة في تحقيق المهمة إن لم توجد قوة السيد المسيح في داخلك عند تقديمك للشهادة.

والآن أنت تطرح السؤال: "لماذا يوجد عدد قليل من الناس لديهم هذه العلاقة اللصيقة القوية؟" ذلك لأن هناك ثمنًا باهظًا ينبغي دفعه مقابل هذه العلاقة اللصيقة مع الرب يسوع والروح القدس، فلا بد أن تكون طاهر القلب وتظل طاهرًا وأن تكون مطيعًا تمام الطاعة. هذا يعني أنه يتبني عليك أن تكون عاملًا متفرغًا للرب يسوع، لتكون ذك الإنسان الذي يتكيف أسلوب نمط حياته بالكامل مع هذه الدعوة. حقًا، لا بد أن تكسب معيشتك من خلال العمل كنجار كما كان الرب يسوع أو سائق حافلة في المدينة أو مهندس أو مدرس أو أي مهنة أخرى. لكن هذه الأمور تصبح أقل أهمية عندما تثبت عينيك على الأبدية. أنت تعرف ما الذي أقصده.

إذن، مثلما تلقى التلاميذ الأوائل الدعوة للشهاد، كذلك نحن مدعوون أيضًا للشهادة. قال تشارلز سبورجون:

"يرجع الأمر لنا في مقياس شدتنا بما أعلنه لنا الرب، ومن الخطر علينا أن نخفي الإعلان الثمين. أولاً، ينبغي أن نرى ونسمع أو لن يكون لدينا ما نتكلم عنه. ولكن عندما نفعل ذلك، لا بد أن نكون حريصين على تقديم شهادتنا. ينبغي أن تكون الشهادة شخصية: يقول الرب: "تكونون شهودًا". ولا بد أن تكون الشهادة للسيد المسيح: "تكونون شهودًا لي". ينبغي أن تكون الشهادة ثابتة مستمرة وتستوعب الجميع. لا بد أن يكون ذلك فوق كل الأمور الأخرى

مع استبعاد العديد من الأمور الأخرى. ينبغي ألا تكون شهادتنا انتقائية للقليلين من الأشخاص الذين يقبلوننا بفرح، بل ينبغي أن تكون "الجميع الناس"، لكل من يمكننا الوصول إليه، صغيراً أو كبيراً، غنياً أو فقيراً، صالحاً أو شريكاً. ينبغي علينا عدم الصمت مثل من تستحوذ عليهم روح الخرس؛ لأن النص الذي أمامنا هو أمر ووعد، ينبغي ألا نفقده: "تكونون لي شهوداً"؛ "أنتم شهودي يقول الرب" - مقتطف من مقال العاشر من فبراير:

<http://archive.spurgeon.org/FCB/FCB-bod.htm>

لَأَنَّا نَحْنُ لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ لَا نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا" (أعمال ٤: ٢٠).

هلاليويا،

مجداً للرب.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA